الغفلة في منظور القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي اسلامي

م. لمياء صاحب مشكور
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

المستخلص:

الغفلة مرض خطير يصيب الكثير من الناس، ومشكلة الغفلة أن الناس لا يشعرون بها، ولا يدركون مخاطرها على حياتهم وبعد مماتهم. والغافل اللاهي يضيع نفسه ، ولا يفيق من غفلته إلا على مصيبة كبيرة أو عندما يأتيه الموت.ولا شك أننا نعيش في زمن الغفلة بصورها المتعددة، الغفلة عن الغاية التي خلقنا الله عز وجل من أجلها، وهي عبادته وعمارة الحياة، والغفلة عن أداء الواجبات والحقوق، خاصة حقوق الوالدين والأقارب، والغفلة عن تطوير أنفسنا والارتقاء بها، والغفلة عن اغتنام الأوقات، خاصة الأوقات الفاضلة كشهر رمضان، والغفلة عن الذكر، والغفلة عن التوبة، والغفلة عن الموت الذي يأتي بغتة. ونظرا لخطورة الغفلة ورد التحذير منها في القرآن الكريم في عدة مواضع، يقول الله عز وجل ((اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)) سورة الأنبياء:آية١ . والتقصير في حق الله –عز وجل– غفلة عن أداء حقه المتمثل في الانقياد والطاعة والعبادة ، الغفلة عن الحساب والظلم غفلة الكثيرين عن الحساب في الآخرة ربما كانت سببا في جرأتهم على ظلم الآخرين والانتقاص من حقوقهم، ولذلك نجد التركيز في القرآن الكريم على الإيمان باليوم الآخر، وبأنه يوم الفصل ويوم الجزاء ويوم الحساب، حتى يردع الإنسان عن ظلم الآخرين في الدنيا. والغفلة عن الموت والتمادي في الباطل وهو اخطر أنواع الغفلة هو الغفلة عن الموت وعن مصير الإنسان بعده، وهو ما يدفع الكثيرين إلى الوقوع في أنواع متعددة من الانحرافات، كالانحرافات العقدية والفكرية والسلوكية. فلا تكن من الغافلين الإنسان غالبا لا يفيق من غفلته إلا متأخرا بعد أن تحل المصائب بساحته إما في نفسه أو في ماله أو في أهله، والعاقل هو من يراجع نفسه ويحاسبها ، فإذا أردت أن تحيا كريما بين الناس، وإذا أردت الفوز في الآخرة فكن يقظا دوما، واحسب حسابا لكل شيء، فإنك محاسب عليه ومجزي به إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فلا تكن من الغافلين.

الكلمات المفتاحية: التفكر، الذكر، العبرة، اللعب، اللهو، النسيان

Abstract:

Heedlessness is a serious illness that afflicts many people. The problem with heedlessness is that people are unaware of it and do not realize its dangers to their lives and after their death. The heedless, careless person wastes his life and does not awaken from his heedlessness except when a great calamity strikes or when death comes to him. There is no doubt that we live in an age of heedlessness in its various forms. Heedlessness of the purpose for which God Almighty created us, which is to worship Him and cultivate life. Heedlessness About fulfilling duties and rights, especially the rights of parents and relatives, and neglecting to develop and advance ourselves, and neglecting to seize time, especially virtuous times such as the month of Ramadan, and neglecting to remember Allah, and neglecting to repent, and neglecting death that comes suddenly. Given the seriousness of neglect, the Holy Quran warns against it in several places. Allah the Almighty says ((Their account has drawn near for the people, while they are in heedlessness turning away)) Surah Al-Anbiya: Verse 1. Negligence in the rights of Allah – the Almighty – is neglecting to perform His rights represented in submission, obedience and worship, neglecting accountability and injustice. The neglect of many people of accountability in the afterlife may be a reason for their boldness in oppressing others and diminishing their rights. Therefore, we find the focus in the Holy

Quran on belief in the Last Day, and that it is the Day of Separation, the Day of Recompense and the Day of Reckoning, in order to deter a person from oppressing others in this world. And neglecting death and persisting in falsehood, which is the most dangerous type of neglect, is Negligence of death and the fate of man after it, which is what drives many to fall into various types of deviations, such as doctrinal, intellectual and behavioral deviations. So do not be among the negligent. Man often does not wake up from his negligence until it is too late, after calamities befall him, whether in himself, his money or his family. The wise person is the one who examines himself and holds himself accountable. If you want to live honorably among people, and if you want To win in the Hereafter, always be vigilant and take everything into account, for you will be held accountable for it and rewarded for it. If it is good, then good, and if it is evil, then evil. So do not be among the heedless.

Keywords: contemplation, remembrance, lesson, play, amusement, forgetfulness

المبحث الاول: السهو والغفلة عن الآخرة في القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي اسلامي

مطلب اول : معنى الغفلة في اللغة والاصطلاح والكلمات ذات الصلة(التفكر)

مطلب ثاني : الغفلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

مطلب ثالث: الغفلة سمة الطغاة والجبابرة

مطلب رابع: اسباب الغفلة

مطلب خامس :آثار الغفلة والسهو عن الآخرة

مطلب سادس : منهج القرآن الكريم في علاج السهو والغفلة من منظور تربوي اسلامي

المبحث الاول : السهو والغفلة عن الآخرة في القرآن الكريم ومعالجتها من منظور تربوي اسلامي

مطلب اول : معنى الغفلة في اللغة والاصطلاح والكلمات ذات الصلة(التفكر)

١- الغفلة:

أولًا: المعنى اللغوي: ((الغين والفاء واللام، أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوًا، وربما كان عن عمد)) (١). بمعنى الترك والسهو، فيقال: ((غَفَلَ عَنْهُ يَغْفُلُ غُفُولًا وغَفْلَةً، وأَغْفَلَهُ عَنْهُ غَيْرُهُ وأَغْفَلَهُ: تركه وسها عنه)) (٢)، وقال الراغب الأصفهاني:((وأرض غفلٌ: لا منار بها، ورجل غفلٌ: لم تسمه التجارب، وإغفال الكتاب تركه غير معجم)) (٣).

ويتبين مادة غفل معناها : ترك الشيء سهوًا، وإذا أضيفت إليها الهمزة لتصبح أغفل، فإنها تكون بمعنى ترك الشيء عمدًا.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

عرفها الراغب الأصفهاني بأنها: ((سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ)) (٤)، وعرفها الجرجاني بأنها: ((متابعة النفس على ما تشتهيه)) (٥)، وعرفها المناوي بأنها: ((فقد الشعور بما حقه أن يشعر به)) (٦).

٢- الكلمات ذات الصلة (التفكر)

أولًا: المعنى اللغوي:

يحدد ابن فارس الجذر الثلاثي لمصطلح التفكر بقوله: ((الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبرًا)) (٧).

أما عند ابن منظور: ((الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر)) (٨). ويذكر صاحب القاموس: ((الفكر –بالكسر ويفتح–: إعمال النظر في الشيء)) (٩).

وفي المعجم الوسيط: (((فكر) في الأمر فكرًا: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم؛ ليصل به إلى مجهول... (التفكير): إعمال العقل في مشكلة؛ للتوصل إلى حلها... (الفكر): إعمال العقل في المعلوم؛ للوصول إلى معرفة مجهول)) (١٠).

هذه خلاصة ما جادت به كتب اللغة في هذا المصطلح، ومن خلال التمعن في هذه التعريفات يلاحظ أنها تشترك في المعاني التالية وهي أن التفكر: يعتمد على إعمال القلب والعقل والنظر والخاطر، ويكون بالتردد والتكرار، ويكون في المعلوم طلبًا للمجهول.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي:

اعتمادًا على ما جاء في التعريفات اللغوية اختلفت تعاريف المفسرين والعلماء لمصطلح التفكر على أن أغلبها لم تخرج عن إطار المعاني اللغوية، وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات: يقول الراغب الأصفهاني: ((الفكرة: قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر : جولان تلك القوة بحسب نظر العقل؛ وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب...، ورجل فكير كثير الفكرة، قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها)) (١١). ويقول الجرجاني: ((التفكر تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب))(١٢).

وخلاصة القول: أن هذه التعريفات اتفقت على ما يأتي:

- الفكر قوة أو ملكة، والتفكر إعمال لتلك الملكة، فليس كل من يملك تلك القوة هو متفكر، بل يمكنه ذلك بحسب إرادته.
- التفكر حالة خاصة بالإنسان دون الحيوان، كما أشار إلى ذلك الراغب.
- التفكر عملية يشترك فيها العقل مع القلب، فهي حالة ذهنية وجدانية.
- التفكر عملية هدفها استثمار المعارف للوصول إلى حقائق جديدة مطلوبة، ولا معنى للتفكر بدون تحقيق هذا الهدف.

ومن مجموع هذه التعاريف يمكن استخراج تعريف عام للتفكر بأنه: عملية عقلية وجدانية، تعمل على استثمار المعارف والدلائل للتوصل إلى حقائق الأمور، بالنظر فيها، والاعتبار بنتائجها.

ثالثاً : نتائج التفكر وثمراته : للتفكر ثمرات يجنيها العبد المتفكر منها

١– الاهتداء إلى وجود الخالق ووحدانيته : فمنهج بناء العقيدة في القرآن يقوم على أساسين متينين:

أولهما: إبطال عبادة غير الله، ونقض الأوهام والخرافات التي تدعو إلى اتباع معتقدات الآباء، وترفع هالة التقديس عن الأفكار والمعتقدات المتوارثة، ببيان الآيات الدالة على ضعف تلك الآلهة.

وثانيها: إثبات وحدانية الله عن طريق الدعوة إلى التفكر، والنظر الدقيق في آفاق الكون وعجائب النفس، والانطلاق من بديع صنعه، ودقة نظامه للوصول إلى وحدانية خالقه وفاطره.

وهذه الحقيقة تمثل أحد مقومات التصور الإسلامي عن هذا الكون والصلة الوثيقة بينه وبين فطرة الإنسان، فقد كان القرآن يستعمل السموات والأرض كدليل وبرهان؛ ذلك أنها أجل وأعظم من دليل النفس.

كما قال تعالى: ((لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ))(١٣).

٢– تزكية النفس واستقامتها على هدى الوحي

٣– التعرف على سنن الله في الآفاق والأنفس

٤– إدراك مقاصد الحياة والوحي

مطلب ثاني : الغفلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

اولاً: في القرآن الكريم

– جاءت مادة (غفل) في القرآن الكريم ٣٥مرة (١٤) ، و معناها في اللغة وهي مصدر غفل، أي: ترك الشيء سهوًا، وربما

كان عن عمد (١٥). قال تعالى: ((وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)) (١٦).

– وقوله تعالى : ((وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً)) (١٧)، فلا تكن من الغافلين الإنسان غالباً لا يفيق من غفلته إلا متأخرا بعد أن تحل المصائب بساحته إما في نفسه أو في ماله أو في أهله، والعاقل هو من يراجع نفسه ويحاسبها .

٣– في الحديث قول الرسول عليه الصلاة والسلام((الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله))(١٨).

مطلب ثالث : الغفلة سمة الطغاة والجبابرة

الغفلة عن الموت والحساب هي سمة الطغاة والجبابرة في كل زمان ومكان، وهي التي أوردتهم موارد التهلكة بظلمهم للناس والاعتداء على أعراضهم وممتلكاتهم

– ففرعون كان في غفلة عن وجود الإله الحق المستحق للعبادة، وكان في غفلة عن الموت، وعندما جاءه قال كما حكى القرآن الكريم قال تعالى : ((حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) (١٩) .

– وقارون كان في غفلة عن الرزاق سبحانه وتعالى، واغتر بعلمه وماله قال تعالى: ((قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)) (٢٠) .

مطلب رابع: أسباب الغفلة

الغفلة في عمومها مذمومة، وأنها نقيض ذكر الله تعالى والتفكر، وينجم عنها كثير من المتاعب وإحلال غضب الله تعالى، ومن ثم عقابه، وسنستعرض –إن شاء الله تعالى– الأسباب التي تؤدي إلى الغفلة؛ حتى ينتبه لها، ويحذر منها، وتتلخص في :

أولاً: الجهل بالله تعالى، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وبدينه؛ للأدلة الآتية:

– قال الله تعالى: ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)) (٢١).

– قال الله تعالى: ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ)) (٢٢).

ثانياً: المعاصي من أعظم أسباب الغفلة

– قال الله عزوجل: ((كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٢٣).

ثالثاً: الإعراض واتباع الهوى يسببان سد أبواب الهداية وفتح أبواب الغواية وطول الأمل

– قال الله تعالى: ((اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ)) (٢٤)، وقوله تعالى: ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)) (٢٥).

رابعاً : الكفر:

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدلل على ذلك صراحةً، في قوله تعالى: ((لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون)) (٢٦)،فقد ذكرت الآيات السابقة أن الله تعالى خاطب نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم مقررًا أنه من المرسلين، وأنه على صراط مستقيم، فهو الهادي إليه بإذن ربه تعالى؛ لأن هذا الصراط المستقيم الذي هو منهاج ودين، إنما هو منزلٌ من الله العزيز الرحيم؛ ثم تبين هذه الآية الكريمة أن هذا المنهاج المنزل من العزيز الرحيم إنما هو ليحذر العرب الذين لم يأت إليهم من ينذرهم ويحذرهم مما هم فيه من غرق في الكفر، من عبادة الأصنام والأوثان وعدم وجود شريعة الله تعالى بينهم(٢٧)، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد (٢٨) ، فلما كانت تلك حالهم، وصفهم الله تعالى بأنهم غافلون غير منتبهين لسبب وجودهم، ولا لعاقبة أمرهم، وهذه الآية هي شاهدٌ على أن الكفر سبب للغفلة في عمومها، رغم أن العرب كانوا جهلةً لا يعرفون، إلا أن هذه الآية تبين جانبًا تأصيليًّا تعريفيًّا، وليس الحكم على العرب بعيب عندهم فحسب، وما يدل على ذلك الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ((لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)) (٢٩).

خامساً : الظلم

– قال تعالى : ((قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ)) (٣٠)، وإن هذا الخطاب القرآني يبين أن الله تعالى قد رأى كثرة توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء لعل سيدنا جبريل عليه السلام يأتي بخبر من الله تعالى يأمر بتحويل القبلة؛ حيث إن حبها للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن عاطفيًا؛ لكنه كان حبًا شرعيًا بعدما عيرته اليهود بأنه لجأ إلى قبلتهم، واتخذت ذلك فرصةً للصد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته الربانية، ولما كان هذا التوجه من القلب والجوارح فقد استجاب الله تعالى لنبيه طلبه الذي لم ينطق به تأدبًا منه عليه السلام، فقد كان يقلب وجهه إلى السماء، فتم تحويل القبلة، ثم بين أن أهل الكتاب يعلمون علم اليقين بأن ذلك حقٌ من عند ربهم. ثم تأتي الآية الكريمة لتفصل غفلتهم الكبيرة، وهي متابعة النفس لما تشتهيه، فهم إن جاء إليهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بكل معجزةٍ دالةٍ على نبوته ما توجهوا إلى القبلة نحو المسجد الحرام؛ لأنهم يعلمون –بدون معجزات– أنه صلى الله عليه وآله وسلم على حق، ولكنهم لا يريدون التبعية له صلى الله عليه وآله وسلم، فهم قد استغلوا توجه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى القبلة نحو المسجد الأقصى ليبينوا أنه تبعٌ لهم. ثم تذيل الآية الكريمة ببيان أن النبي محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم إن اتبع أهواءهم، فصار يبحث عما يرضيهم، رغم أن الله تعالى قد بين له صلى الله عليه وآله وسلم كل الدلائل التي تجعله يحذر من مكرهم، فعند ذلك كله إن سار في ركبهم –وحاشاه أن يكون كذلك– يكون من الذين تجاوزا الحدود، فوصف عندها من الظالمين، ووصف الظالمين؛ ليبين أن من يسير في ركب أهل الكتاب يكون من الظالمين، الذين غفلوا عن الحق وانصاعوا للباطل، واتبعوا ما تشتهيه أنفسهم، وإن من اتبع الغافلين كان منهم (٣١)، وإن وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه من الظالمين إن اتبع أهواءهم «فيه لطفٌ للسامعين، وتحذير لهم عن متابعة الهوى، فإن من ليس من شأنه ذلك إذا نهي عنه، ورتب على فرض وقوعه ما رتب من الانتظام في سلك الراسخين في الظلم فما ظن من ليس كذلك؟!»(٣٢)، ومن هذا الخطاب القرآني يتبين أن الظلم الذي هو تجاوز للحدود رغم معرفة الحق، هو سبب مباشر من أسباب الغفلة التي هي متابعة النفس على ما تشتهيه، ويبرز ذلك عند معرفة أن الظالمين المحرضين ضد الحق حينما يوصفون بالغفلة، فقد غفلوا عن أن الله تعالى منزهٌ عن ذلك، فإذا فهم ذلك فعندها يكون من يتبع الباطل ظالمًا، وغارقًا في وحل الغفلة.

سادساً : الإعراض عن الوحي

– وقد ورد ذلك جليًا في قوله تعالى: ((اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هذا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ)) (٣٣)، ويتبين من هاتين الآيتين أن الفطرة السليمة تعي حجم الغفلة التي يقع بها الخلق عندما يحذرهم الله تعالى من الحساب، وتساق الأدلة على ذلك، ويتبين أيضًا أن هذا الخطاب القرآني يعظ الناس عمومًا، فيذكرهم بما سيؤولون إليه من جزاء، وعليهم أن ينتبهوا من غفلتهم وإعراضهم الذي هو حقٌ. وتفصل الآية التي بعدها سبب الإعراض عن الوحي وهو أنهم ما إن يأتهم شيء من القرآن محدثٌ تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة، إلا استمعوه وهم في حالة استهزاء به، فقلوبهم غافلةٌ غير منتبهة إلى وعد الله الحق(٣٤).

سابعاً: الرضا بالحياة الدنيا والركون إليها

– ورد ذلك في قوله تعالى: ((انَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٣٥)، والمعنى: إن الذين لا يخافون لقاء الله تعالى يوم القيامة، فهم لذلك مكذبون بالثواب والعقاب، متنافسون في زين الدنيا وزخارفها، راضون بها عوضًا من الآخرة، مطمئنين إليها، والذين هم عن آيات الله، وهي أدلته على وحدانيته وحججه على عباده في إخلاص العبادة له ، معرضون عنها لاهون، لا يتأملونها تأمل ناصح

لنفسه، فيعلموا بها حقيقة ما دلتهم عليه، ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون، هؤلاء الذين هذه صفتهم مصيرهم إلى النار؛ لأنهم كانوا لا يتحرون الكسب الحق، سواء أكان هذا الكسب قولًا أو فعلًا (٣٦)، ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن الإنسان إذا عاش في الدنيا محبًّا لها، معتقدًا أنه مخلدٌ فيها، يجتهد في جمع المال والجاه فيها، فإنه يكون قد غفل عن سبب وجوده في الدنيا، وهو عبادة الله تعالى وحده، فالدنيا لا تكون خيرًا إلا إذا اعتبرها الإنسان مسجدًا للصلاح، ومنطلقًا للخير ورضا الله تعالى، فإذا غفل الإنسان سبب وجوده فإنه يغفل ما سيؤول إليه بعد الحياة، وهو الممات، فلا يعمل له، ولا يتزود له، وحينها فإنه سيلقى الله تعالى خاوي اليدين، وعاقبة أمره ذلٌّ وهوانٌ، وسيخسر الآخرة، وإن ظن أنه ربح الدنيا فهو أيضًا غافل؛ لأن التقوى هي السعادة وفيها راحة البال، والجميع حينها يحبه، والمتقي لله تعالى يكثر من الذكر، والذكر نقيض الغفلة، فإنه يتحصن منها.

ثامناً: الكبر

– وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ((سأصرف عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ))(٣٧). فالله تعالى بين في هذه الآية الكريمة أن المتكبرين في الأرض بالباطل، الذين يرون الحق والباطل، فيصرون على باطلهم طريقًا ومنهجًا سوف يصرفهم الله تعالى عن التفكر في آياته الكونية والشرعية وقبولها، والسبب أنهم كذبوا بهذه الآيات بنوعيها، وتذييل الآية بأنهم غافلون مناسب لما بينته من رؤية طريقي الحق والباطل، ومع ذلك لم يتعظوا(٣٨)، والغفلة في هذه الآية تحتمل المعنى الأشمل، وهو: متابعة النفس لما تشتهيه؛ لأن الأهواء سلاح إبليس، وهي الذنوب التي قد يغفل الإنسان عن التوبة منها؛ لأنها تكون ضمن ما تشتهي نفسه، ويتابع ما تطلبه تلك النفس، فإن الإنسان قد يعرف الحق، لكن الشهوات قد تغشي قلبه عن نعمة الانصياع القلبي والقولي والفعلي لما يطلب الشرع منه، وهذا الأمر هو الغفلة التي قد توصل إلى التكبر في الأرض؛ لاعتقاد هذا المتكبر أنه بيده مقاليد كل شيء. ويلاحظ في هذه الآية الكريمة أنها جعلت من يرى طريق الحق وما يرشد إليه، وطريق الباطل وما يوصل إليه، ومع ذلك يلتزم الباطل، فإنه يكون في صف المتكبرين، الذين غفلوا حقيقة وجودهم وما سيؤولون إليه.

تاسعاً: تعطيل الحواس بعدم التفكر والتدبر والسمع والإبصار

– إن الله تعالى قد بين في كتابه العزيز أن الحواس مسؤول عنها ذلك الإنسان؛ فقد قال تعالى: ((وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) (٣٩). فلا تقل: ((سمعت، ولم تسمع، ولا تقل: رأيت، ولم تر، فإن الله سائلك عن ذلك كله))(٤٠). وإن المسلم يستحضر بقلبه ذكر الله، ثم يقر اللسان بمقتضى ذلك، ثم يستمع الحق ولا يستمع الباطل ولا يكذب بقوله سمع وهو لا يسمع، وكذلك لا يقول رأيت وهو لا يرى، أما إذا اتبع هواه، وعطل حواسه عن واجباتها في التعرف إلى الله وذكره، فعندها من المؤكد أنه ستحل عليه الغفلة المذمومة، التي تمحق الحسنات، وتربي السيئات بعدم انتباه ذلك المسلم إلى واجباته، واستبدال ذلك بالفجور والعصيان.

عاشراً: صحبة الأشرار

إن صحبة الأشرار تؤدي إلى الغفلة من أوسع أبوابها؛ فقد تودي بالإنسان إلى غضب الله تعالى ومن ثم عقابه.

– قال تعالى: ((وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا))(٤١). أي: ((ويوم يعض الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندمًا وأسفًا على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدَّهُ عن سبيل ربه، يقول: يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلًا، يعني: طريقًا إلى النجاة من عذاب الله))(٤٢)، ويبقى هذا الكافر الظالم يصاحبه الندم على ما فرط في جنب الله؛ فقد جاءه القرآن الكريم وذُكِّر بالله تعالى بما فيه الكفاية للطاعة وعدم الغفلة عنها، ومع ذلك فقد غفل عن الحق، واتبع هواه بالاستماع إلى صحبته الشريرة، فاستحق غضب الله تعالى، ومن ثم عقابه في الدنيا بفضيحته ومعيشته النكدة، وفي الآخرة بالندم البالغ، ومن ثم دخول النار.

المطلب الخامس : آثار الغفلة والسهو عن الآخرة

أولًا: آثار الغفلة الدنيوية:

١. البعد عن أهل الحق

– قوله تعالى: ((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره))(٤٣).

٢. ضياع أمر الغافل والانتقام من الغافلين عن آيات الله في الدنيا

– قال تعالى:((فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ))(٤٤) . حيث جاءت هذه الآية بعد سرد كل الآيات البينات الدالة على صدق سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فقد غرقوا في الغفلة؛ ولذلك استحقت إرادة الله تعالى بالانتقام منهم، فأغرقهم الله في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله تعالى، والغفلة عنها (٤٥).

٣. صرف الغافلين عن تدبر آيات الله تعالى والتأمل فيها

– قال تعالى: ((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ))(٤٦). حيث إن الغافلين – الذين كذبوا بآيات الله تعالى فهم المتكبرون– سيحل بهم عقاب، وهو إيجاب عدم القدرة على التفكر في آيات الله تعالى والاعتبار فيها، وسيرون الحق وما فيه من نجاة، وسيرون الباطل وما فيه من هلاك، ومع ذلك فإن أبوا إلا الانغماس في الباطل، وعميت بصيرتهم، وما عادوا يتفكرون فيما ينجيهم (٤٧) .

٤. الغافلون سيتصفون في الدنيا بأنهم جهلة

– قال تعالى :((يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ))(٤٨). فمن يغفل عن الآخرة، يكن من الذين لا يعرفون سبب وجودهم في الحياة الدنيا، فلا يعرف نفسه حق المعرفة، ولا يفقه هؤلاء الغافلون من الحياة إلا ((معايشهم، متى يغرسون؟ ومتى يزرعون؟ ومتى يحصدون؟)) (٤٩).

٥. لهو قلب الغافلين

– قال تعالى: ((لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ)) (٥٠). تبين الآية حال الغافلين ، لاهية قلوبهم، وبأنهم يصدون عن الحق بالتناجي فيما بينهم بسرية متناهية (٥١).

ثانيًا: الآثار الغفلة الأخروية:

– قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))(٥٢) . فقد بينت الآيتان أن الذي يغفل عن لقاء الله تعالى، ويركن إلى الدنيا ويرضى بمتاعها الزائل، فإن بيته الخالد يوم القيامة سيكون النار، وهذا بما كسب قلبه وقوله وعمله، فالغافلون هم من يكسبون من الكفر والتكذيب بالمعاد(٥٣)، ومن هذه الآية يتبين أن من آثار الغفلة في الآخرة الدخول في النار.

– وقال تعالى: ((وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ))(٥٤) فسمي يوم القيامة يوم الحسرة في هذه الآية؛ لأنه إذا ذبح الموت، ونودي بالخلود لأهل النار كما الجنة، عندها ينتهي أيُّ أملٍ في النجاة عند أهل النار، فهي الحسرة التي لا تعدلها حسرة فهو بالفعل «يوم الحسرة المُعَدَّة للجزاء بحيث لا يمكن فيها التلافي والتدارك على ما فات سوى الحسرة والندامة غير المفيدة؛ إذ قضي الأمر ونزل العذاب، وقد مضى زمان امتثال المأمور به (٥٥)، ومن هذه الآية يتبين أن من آثار الغفلة في الآخرة الحسرة الكبيرة؛ لعلمهم اليقيني بأنهم مخلدون في النار

مطلب سادس : منهج القرآن الكريم في علاج السهو الغفلة من منظور تربوي اسلامي

١– ذكر الله تعالى وعبادته على كل حال، ويدل على ذلك ما يلي:

– قال الله تعالى: ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)) (٥٦) .

– وقال الله عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)) (٥٧).

– وقال الله سبحانه وتعالى: ((الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)) (٥٨).

– وقال الله تبارك وتعالى: ((وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ)) (٥٩) .

– قال تعالى: ((إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ)(٦٠). فالله تعالى يقول لنبينا موسى عليه السلام: إنني أنا الله لا معبود بحق إلا أنا فأطعني واعبدني عبادة لا تنساني أبدًا من خلالها، والمقصود الإقامة والمكث الأبدي على تلك الصلاة وتلك العبادة، ثم التذكير بالساعة؛ للتذكير بالعاقبة فإما إلى نار وإما إلى جنة، فلا يحرفنك يا موسى عليه السلام الذي لا يصدق إتيانها، اتباعًا لهواه، فهو الرَّديُّ إلى الهاوية (٦١) . ولا شك أن هذا الذكر الأبدي والإقامة الدائمة على الصلاة، والتذكر الدائم للساعة وما فيها من أهوال، كل ذلك يحصن الإنسان المسلم من الغفلة.

٢– التوكل والتفكر والتدبر

–قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))(٦٢).

فإن مبدأ التفكر في خلق السماوات والأرض وما فيها من آيات كونية دالة على قدرته –جل جلاله–، واختلاف الليل والنهار، وما ينتج عن ذلك من فصول السنة وتغير المناخات، إن كل ذلك معجزات دالة على وجود الله تعالى، ومن ثم يصطحب الإنسان ذلك التأمل في تلك المخلوقات؛ ليعيش مع كمال الخوف مع كمال الحب لله تعالى، وإن الله تعالى قد وصف من يكون من المتفكرين في مخلوقات الله تعالى بأنهم أصحاب العقول النيرة (٦٣). كيف لا؟! وهم الذاكرون لله تعالى بشتى أنواع الذكر ومزيد التوكل على الله تعالى حق توكله، والمتفكرين في خلق السماوات والأرض فيحملهم ذلك على الخوف من الله تعالى، ربنا ما خلقت هذا باطلًا، ننزهك يا ربنا، وأنت غنيٌ عن تنزيهنا لك، فأجرنا يا ربنا من النار، ولا شك أن هذه المشاعر تجعل من المسلم أنموذجًا تطبيقيًّا لهدي القرآن؛ فيجتنب الغفلة التي ذمها الله تعالى، والتي هي سبب دخول النار وقبل ذلك غضبه عزوجل.

٣– صحبة الصالحين ومجالسة الذاكرين علاج لغفلة القلوب ومن أدلة القرآن الكريم :

– قال تعالى: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (٦٤)، فإن كلا الجنسين من المؤمنين المصدقين بالله ورسوله، والمؤمنات المصدقات بالله ورسوله، ولاؤهم جميعًا مبني على الأمر بالمعروف الذي فيه تعاون على الخير لأجل رضا الله تعالى، وأيضًا على النهي عن المنكر الذي فيه تعاون على اجتناب المنكر، وعلى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن من تكون حاله كذلك، فإنه يبقى متصلًا بالله تعالى، كثير الذكر له جل جلاله، متجنبًا الغفلة بكافة أنواعها وأسبابها، وهؤلاء المؤمنون والمؤمنات المتصفون بذلك يستحقون رحمة الله تعالى (٦٥) .

٤– اليقظة والحذر، والعلم والعمل وأعظم العلاج للغفلة قراءة القرآن، للأدلة الآتية:

– قال الله تعالى:((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))(٦٦) .

– قال تعالى: ((أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا))(٦٧) فالله تعالى ينادي المؤمنين بأحب النداءات، وذلك بوصفهم مؤمنين، فيقول: يا من آمنتم بي وصدقتموني، احذروا واحترزوا من عدوكم، ولا تمكنوه من أنفسكم؛ فخذوا السلاح والعدة لقتال عدوكم (٦٨).

٥– ومن أعظم علاج الغفلة: التوبة، والاستغفار، والمحافظة على الصلوات الخمس للأدلة الآتية:

– قال الله تعالى: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) (٦٩)، وقال الله تعالى: ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا

فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)) (٧٠) .

– وقال الله عز وجل: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)) (٧١) .

– وقال جلا وعلا: ((نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ))(٧٢) .

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كُنَّا نُعِدُّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس الواحد مائة مرة، من قبل أن يقوم: ((رب اغفر لي, وتب علي؛ إنك أنت التواب الرحيم)) (٧٣) .

٦– الحرص على قيام الليل وقراءة القرآن ولو عشر آيات في قيامه، لما يأتي:

– قال الله تعالى مثنياً على أهل قيام الليل: قال ((تعالى وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)) (٧٤) .

– وقال الله عز وجل فيمن تتجافى جنوبهم عن المضاجع: ((تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(٧٥) .

٧– التقوى ورأسها المراقبة لله تعالى:

– قال الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ))(٧٦).

٨– الإكثار من ذكر الموت، للأدلة الآتية:

– التحذير من الغفلة الكتاب ((لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد))(٧٧)

– وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: ((أكثروا ذكر هاذم اللذات))(٧٨).

يعني الموت.

وجاء في لفظٍ عند الطبراني في الأوسط: ((أكثروا ذكر هاذم اللذات – يعني الموت – فإنه ما كان في كثير إلا قلَّله، ولا قليل إلا جزأه)) (٧٩) فالموت يقطع اللذات ويزيلها،

والحديث دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن يغفل عن ذكر أعظم المواعظ وهو الموت، قال الإمام الصنعاني رحمه الله:

((وقد ورد في آخر الحديث فائدة الذكر بقوله: ((فإنكم لا تذكرونه في كثير إلا قلَّله، ولا قليل إلا كثره)) (٨٠) .

ولا شك أن هذا يتطلب خبرة علمية وعملية، ومن قبل ذلك يقظة بالغةً، وقبل وبعد كل شيء اصطحاب معية الله تعالى، فإن من يفعل كل ذلك فقد نجا من الغفلة التي هي نذير عقاب الله تعالى.

وما هذه الأسطر إلا نماذج لعلاج الغفلة، والله أسأل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا، وأن يعيذنا من عذاب النار, وعذاب القبر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الهوامش:

١– مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٣٨٦/٤.

والقاموس المحيط/ الفيروز آبادي، (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ص ١٢٤٣

٢– لسان العرب، ابن منظور، ت(٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ ٤٩٧/١١.

٣– المفردات، الراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ، ص٦٠٩.

٤– المفردات، الراغب الأصفهاني، ص٦٠٩..

٥– التعريفات، الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م ص١٦٢.

٦– التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، الناشر: عبد الخالق ثروت–القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م ص٢٥٢.

٧– مقاييس اللغة، ابن فارس ٤/ ٤٤٦.

٨– لسان العرب، ابن منظور ٥/ ٤٣٥١.

٩– القاموس المحيط، الفيروزآبادي ٢/ ١١٥.

١٠- المعجم الوسيط، الناشر مجمع اللغة العربية ، دار الفكر بيروت وغيرها، ط٢ ، ٢/ ٦٩٨.
١١- المفردات، الراغب الأصفهاني ٢/ ٢٠٢.
١٢- التعريفات، الجرجاني ص٨٨.
١٣- سورة غافر: آية ٥٧.
١٤- انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ص ٥٠٣.
١٥-انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ٣٨٦/٤.
١٦- سورة الكهف : من آية ٢٨.
١٧- سورة النساء : من آية ١٠٢
١٨- سنن الترمذي: للترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، رقم ٢٤٥٩، ٥٥١/٤.
١٩- سورة يونس : آية ٩٠
٢٠-سورة القصص : آية ٧٨.
٢١- سورة الزمر، آية: ٩.
٢٢- سورة الرعد، الآية: ١٦.
٢٣- سورة المطففين، الآية: ١٤.
٢٤- سورة الأنبياء، الآيات: ١ – ٣.
٢٥- سورة الحجر، الآية: ٣.
٢٦- سورة يس : آية ٦.
٢٧- انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٩ هـ ، ٥٦٣/٦.
٢٨- انظر: التعريفات، الجرجاني، ص١٤٤.
٢٩- سورة يس : آية ٧.
٣٠- سورة البقرة : آية ١٤٤-١٤٥.
٣١- انظر: نظم الدرر، البقاعي ، (ت ٨٨٥هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ٢، /٢١٧.
٣٢- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٧٦/١.
٣٣- سورة الانبياء : آية ١-٣.
٣٤- انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٥٤/٦، الدر المنثور، السيوطي ٦١٦/٥.
٣٥- سورة يونس : آية ٧-٨.
٣٦- انظر: جامع البيان، الطبري ي (٢٢٤ – ٣١٠هـ)،تحقيق : د عبد الله التركي ، الناشر: دار هجر القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م – ٢٥/١٥.
٣٧- سورة الاعراف : آية ١٤٦.
٣٨- انظر: تفسير ابن أبي حاتم ، ت(٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط١ – ١٤١٩ هـ ١٥٦٧/٥، معالم التنزيل، البغوي ، (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر واخرون ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ٢٣٤/٢.
٣٩- سورة الاسراء : آية ٣٦.
٤٠- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم ٢٣٣١/٧.
٤١- سورة الفرقان : آية ٢٧-٢٩.
٤٢- انظر: جامع البيان، الطبري ٢٦٢/١٩.
٤٣- سورة الكهف : آية ٢٨.
٤٤- سورة الاعراف : آية ١٣٦.

٤٥- انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ٢٦٦/٣.
٤٦- سورة الاعراف :آية ١٤٦.
٤٧- انظر: الدر المنثور، السيوطي ، (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت ٥٦٢/٣.
٤٨- سورة الروم: آية ٧.
٤٩- انظر: الدر المنثور، السيوطي ٥٦٢/٣.
٥٠- سورة الانبياء : آية ٣.
٥١- انظر: فتح القدير، الشوكاني، ت (١٢٥٠هـ)، الناشر: دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت،ط١- ١٤١٤ هـ ٤٦٩/٣.
٥٢- سورة يونس : آية ٧-٨.
٥٣- نظر: فتح القدير، الشوكاني ٤٨٥/٢.
٥٤- سورة مريم : آية ٣٩.
٥٥- الفواتح الإلهية، الشيخ علوان ، (ت ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ٥٠٠/١.
٥٦- سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
٥٧- سورة الأحزاب، الآية: ٤١.
٥٨- سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.
٥٩- سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.
٦٠- سورة طه : آية ١٤-١٦.
٦١- انظر: تفسير السمرقندي ، (ت ٣٧٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، تحقيق هلي محمد معوض ،٣٩١/٢.
٦٢- سورة آل عمران: آية١٩٠ - ١٩١.
٦٣- انظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة واخرون، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ٣٤١/١.
٦٤- سورة التوبة آية: ٧١.
٦٥- انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، الناشر: جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ٣٠٦٦/٤.
٦٦- سورة يونس، الآية: ٥٧.
٦٧- سورة النساء: ٧١.
٦٨- انظر: لباب التأويل، الخازن ، (ت ٧٤١هـ) ، المحقق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ٣٩٨/١.
٦٩- سورة الزمر، الآية: ٥٣.
٧٠- سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ - ٧٠.
٧١- سورة طه، الآية: ٨٢.
٧٢- سورة الحجر، الآيتان: ٤٩، ٥٠.
٧٣- الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس، برقم ٣٤٣٤، ٤٦١/٥ ، وابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الأدب، باب الاستغفار برقم ٢٥٤/٣٨١٤،٢، ولفظ الترمذي: ((إنك أنت التواب الغفور)) ولفظ ابن ماجه: ((إنك أنت التواب الرحيم)) والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٤١٥.
٧٤- سورة الفرقان، الآية: ٦٤.
٧٥- سورة السجدة :آية ١٦-١٧ .
٧٦- سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.
٧٧- سورة ق : آية ٢٢.
٧٨- الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت برقم٢٣٠٧ ، ٤٧٩/٤ ، قال الألباني في صحيح النسائي وغيره ٢/ ٦: ((حسن صحيح)) .
٧٩- الطبراني في الأوسط (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القدوس بن محمد نذير، الناشر: مكتبةالرشد - الرياض، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م (مجمع البحرين، ٨/ ٢٠٦، برقم ٥٠٧٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٠٩: ((إسناده حسن)) وقد ذكر الصنعاني

في سبل السلام آثاراً منها: ((أكثروا ذكر الموت فما من عبد أكثر ذكره إلا أحيا الله قلبه وهوّن عليه الموت)) (ذكره الديلمي في مسند الفردوس، ١/ ٧٤، برقم ٢١٨) .

٨٠- سبل السلام، (١١٨٢ هـ) ، تحقيق: عصام الصبابطي – عماد السيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة، مصر ، ط٥، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ٣/ ٣٠٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
– ابن ماجه (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الأدب، باب الاستغفار .
– سبل السلام، (١١٨٢ هـ) ، تحقيق: عصام الصبابطي – عماد السيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة، مصر ، ط٥، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.
– تفسير السمرقندي ، (ت ٣٧٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
– المعجم الوسيط، الناشر مجمع اللغة العربية ،كُتبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م ، دار الفكر بيروت وغيرها، ط٢ .
– لسان العرب، ابن منظور، ت(٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، ط٣ – ١٤١٤ هـ.
– مقاييس اللغة، ابن فارس، المحقق: عبد السلام محمد هارون (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
– الدر المنثور، السيوطي ، (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت .
– الفواتح الإلهية، الشيخ علوان ، (ت ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م
– القاموس المحيط/ الفيروز آبادي، (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
– المفردات، الراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .
– الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، الناشر: جامعة الشارقة ، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
– تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ) ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة واخرون، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، ، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
– سنن الترمذي: للترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق:أحمد محمد شاكر ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصرط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .
– لباب التأويل، الخازن ، (ت ٧٤١هـ) ، المحقق: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان .
– معالم التنزيل، البغوي ، (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر واخرون ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
– المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١ .
– تفسير ابن أبي حاتم ، ت(٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط١ – ١٤١٩ هـ .
– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ت ٧٧٤ هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤١٩ هـ .
– جامع البيان، الطبري ي (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع : دار التربية والتراث – مكة المكرمة تحقيق : د عبد الله التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
– فتح القدير، الشوكاني، ت (١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط١– ١٤١٤ هـ .
– نظم الدرر، البقاعي ، (ت ٨٨٥هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
– إرشاد العقل السليم، أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
– التعريفات، الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
– التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي ، (ت ١٠٣١هـ) ، الناشر: عبد الخالق ثروت–القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .
– الطبراني في الأوسط (٧٣٥ – ٨٠٧ هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القدوس بن محمد نذير، الناشر: مكتبةالرشد – الرياض، ط١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

صامدون هُنا